التربية الإسلامية وأثرها في وقاية الشباب من تبني الأفكار الإرهابية

د. أياد كامل إبراهيم الزيباري

جامعة زاخو / فاكولتي العلوم الإنسانية /قسم الدراسات الإسلامية

الملخص

إن هذا البحث يعد إسهاماً متواضعاً في دراسة التربية الإسلامية وأثرها في وقاية الشباب من تبني الأفكار الإرهابية، وكذلك في إطار الاهتمام بشريحة الشباب ووقايتهم من الانخراط في الجماعات الإرهابية أو تبني أفكارهم، تأتي هذه الدراسة التي تهدف إلى موقف الإسلام من الإرهاب وكيفية وقاية الشباب منه من خلال التربية الإسلامية الصحيحة الموافقة للكتاب والسنة،وهي كفيلة في دفع الشباب للتعليم الذاتي الصحيح ونبذ العنف والإرهاب وحل المشاكل التي قد تواجههم وتلبية حاجاتهم، وتقيم الأفكار التي ينادي بها عناصر الجماعات الإرهابية والتنظيمات المتطرفة الذين يشوهون الإسلام ليلاً ونهارا، ولا شك أن أهم أهداف التربية هو إيجاد الفرد الصالح النافع لنفسه ومجتمعه وبلده .

Abstract

This is a modest contribution to the study of Islamic education and its impact on preventing young people from adopting terrorist ideas or engaging in terrorist groups, as well as caring for young people. This studyaims at investigating the position of Islam on terrorism and how to protect young people from it through the correct Islamic education based on Quran and Sunnah.Islamic education based on Quran and Sunnahurges to push young people to self-education correct, renounce violence and terrorism and solve problems that may face them and meet their needs, and assess the ideas advocated by elements of terrorist groups and extremist organizations that distort Islam day and night.There is no doubt thatone of the most important goals of education is to find an individual righteous for himself, his community and his country.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على دربه واستنار بنوره إلى يوم الدين .

أما بعد:

فإن الإسلام هو دين الهدى والنور والسعادة والسكينة، فإن أي أمة من الأمم في أي بقعة من الأرض، وفي أي زمان من الأزمان، إذا دانت بهذا الدين، واعتصمت بحبل الله المتين، واتبعت رسوله الأمين، بصدق وعلم ويقين، لا بد أن تكون أسعد الأمم، وأكثرها أمنا واستقرارا، تعيش في رغد من العيش، وتحيا حياة عز وسؤدد، تقود ولا تقاد، وتأمر ولا تؤمر، تحب الخير للناس كلهم، وأما إذا رفضت هذا الدين، وبعدت عن هديه،لجديرة بأن تكون أكثر الأمم شقاء وخوفا واضطرابا وضنكا، في كل شأن من شؤون حياتها، حتى لو بدت في ظاهرها عكس ذلك،لأن السعادة لا يجلبها منصب ولا مال، والأمن لا يحصل بسلاح ولا رجال، وإنما هي الحياة الآمنة التي تطمئن فيها القلوب، ويأمن فيها الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم، ينتشر فيها العدل، ويختفي فيها الظلم أو يقل، ويقود الناسَ فيها الأكفياء الصالحون إلى ما يرضي الله تعالى، ومتاع الدنيا المادي المباح جزء من الحياة السعيدة الطيبة.

والأمن من أجل نعم الله عز وجل التي أنعم بها على عباده وتكرم بها على خلقه، وأن العمل البشري لا يكون مجدياً والحضارات لا تتقدم، إلا في ظلال من الأمن والاستقرار، فالأمن إحساس بالطمأنينة وشعور بالأمان، فبدونه لا تستقيم الحياة ولا تهدأ النفوس ولا تقر العيون، ولا تهنأ المجتمعات بعيشها مهما كانت قوة دولها وضخامة إمكانياتها، وبفقد الأمن تتعطل مسيرة الحياة على كافة شرائح المجتمع .

والإسلام جاء للناس بمنهج شامل كامل، يحتوي على الأسس التي تمكنه من التغلب على كل الأزمات والمشكلات التي تواجهه في كل زمان ومكان، والتربية الصحيحة جزء من المنهج الإسلامي، وعملية التربية ملازمة للإنسان منذ وجد، وهي مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وما من شك في أن التربية الإسلامية تعد وسيلة فاعلة لبناء الإنسان المسلم، القادر على عمارة الأرض بكفاءة والقيام بواجباته، تجاه الأمانة التي ارتضى حملها، كما أن التربية الإسلامية تشكل العامل الأقوى في إحداث التغيرات الجذرية المنشودة في واقع الأمة المسلمة، على جميع المستويات، واهتمت بجميع جوانب الإنسان، وتهيئة البيئة المناسبة لإتمام تربية الإنسان فيه، ولعل من أهم ركائز هذه البيئة الأمن والاستقرار، فلا تكتمل تربية بدون أمن ولا يكون أمن من دون تربية صالحة تستمد أسسها وترتسم أهدافها من توجيهات الإسلام، فتلبية حاجات الجسد لا تكتفي إن لم يكن معها شعور بالأمن وطمأنينة في النفس .

واهتم الإسلام بجميع شرائح المجتمع وخاصة جيل الشباب، لأن الشباب يعد ركيزة أساسية لكل أمة ترنو إلى التقدم الحضاري في شتى مجالات الحياة، وذلك لأن الشباب ثروة، بطاقاتهم وحيويتهم، ونشاطهم، وحماسهم، إن هي أحسنت استغلال تلك الخصال في الخير والصلاح

والبناء والفضيلة، لكنها في الوقت ذاته قد تكون معاول هدم لها، إن لم يحسن تربيتهم تربية صحية، لذا فإن الأمم والدول والمجتمعات تبذل كل إمكاناتها المادية والبشرية في سبيل العناية بتربية شبابها وإصلاحهم، لأنهم أملها، وعمادها وقوتها في حاضرها ومستقبلها .

ومن هنا جاء هذا البحث ليسهم في تسليط الضوء على ظاهرة خطيرة الذي ابتلي به العالم الإسلامي جميعاً بظاهرة الإرهاب والتطرف، ودراسة موقف الإسلام من الإرهاب وكيفية وقاية الشباب منه من خلال التربية الإسلامية الصحيحة، لأن الإرهاب يقوض دعائم الأمن والاستقرار، ويعيق التنمية في كل مجالاتها المختلفة، والإرهاب مشكلة خطيرة بالنظر لما يترتب عليه من نتائج وخيمة، وهو عمل إجرامي لا يقتصر ضرره على فئة دون أخرى، وإنما يلحق أذاه كافة فئات المجتمع صغيرها وكبيرها نسائها ورجالها دون تمييز، ويدمر الممتلكات بطريقة همجية ووحشية.

أهمية الموضوع :

١-الموضوع عبارة عن تحدي من التحديات التي تواجه العالم كله، والعالم الإسلامي بالأخص، لذا على أهل العلم وطلبته الدخول فيه، والبحث في وضع حلول ملائمة للتعامل مع مثل هذه التحديات التي أرهقت كاهل الشعوب والأمم.

٢- التأكيد من خلال هذا الموضوع على وسطية الإسلام ومدى معالجته الحكيمة لجميع القضايا -خاصة ما يتعلق بأمن الفرد والمجتمع- بشفافية وصراحة وحكمة.

٣- تقديم الصورة الجميلة الحقيقية للإسلام في علاقته بالآخر سلماً وحرباً، فلم يأت ليذبح ويحرق ويهتك ويدمر، بل ليحيى وليبني ويعمر.

٤-من المؤمل أن تسهم هذه الدراسة في دعم الدراسات التربوية فيما يتعلق بتفعيل المدرسة لمواجهة ظاهرة الإرهاب .

٥- بيان أن التربية الإسلامية لا تفصل بين الجانب التعبدي والجانب الدنيوي، فهي لا تعزل الدين عن الدنيا، ولا تفصل جوانب الإنسان العقلية والروحية، والجسمية، عن بعضها البعض، بل تعطي كل جانب حقه من الرعاية والاهتمام، فهي تستمد قوته ونشاطه من قوة وثبات الشرع الإسلامي .

٦-إن التربية الإسلامية تربية شاملة تركز على التوازن، بين المطلب الفردي والمطالب الاجتماعية، وتهتم بالأسرة خاصة الشباب وتعد شريحة الشباب المحور الأساسي لتكوين المجتمع.

٧-إحياء المنهج الوسطي في فهم الإسلام وممارسته، لا سيما في هذا العصر الذي برزت فيه أفكار وآراء طابعها التشدد والتعسير، ومن جانب آخر ظهور أفكار تدعو إلى التساهل بل

يصل الأمر بها أحياناً إلى تبني آراء شاذة وغريبة عن المنهج الإسلامي وقواعد الشريعة .

٨- وأخيراً أغناء المكتبة الإسلامية بموضوع مهم وساخن، وهو مسألة الإرهاب وكيفية معالجته من خلال أثر التربية الإسلامية في تحصين الشباب من تبني الأفكار الإرهابية .

أسباب اختيار الموضوع :

١-الإنسان صنع الله، واليوم يهدم هذا البناء ويسال دمه سيلا، وخاصة دماء المسلمين في أكثر بقاع الأرض شرقاً وغرباً، شمالاً وجنوباً، وبالأخص في بلدي، فأيقنت أنّه من واجبي كطالب علم أن أصرف جهدي في أمرٍ يكون سبباً لوقف حمام الدماء فلعل الله يخرج من قلمي كلمة تحصن به دماً بريئا.

٢-حبي ورغبتي في تقديم شيء أخدم به ديني الإسلام الذي أكرمنا الله به، ومجتمعي الذي أظنه جزءاً لا يتجزأ مني، وخاصة أن العراق من أكثر البلدان التي أعطت ومازالت تعطي ضريبة هذا الإرهاب.

٣- أنا على يقين أنّ الإسلام شريعة صالحة لكل زمان ومكان، وفيه حل لكل المعضلات، فأردت أن أغمس في بحاره لأخرج اللؤلؤ والمرجان، ليضيء به أرضاً أصبح الظلم والظلام فيه سائدا.

٤-الموضوع عبارة عن تحدٍ من التحديات التي تواجه الفقهاء والمفكرين المسلمين، ويتطلب منهم إيجاد حلول منطقية للحد من ظاهرة الإرهاب وخاصة شريحة الشباب .

٥-التعرف على دور الأسرة المسلمة والوسائل الفاعلة التي تمتلكها في مواجهة ظاهرة الإرهاب الفكري والتصدي لها بشكل منهجي سليم .

٦- محاولة لملئ الفراغ الحاصل في معالجة ظاهرة الإرهاب، خاصة من منظور تربوي إسلامي نظراً لما تمثله التربية الإسلامية من دور حيوي فعال، لوقاية وحماية الشباب المسلم من الإرهاب تأثيراً ومسلكاً .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يشتمل على مقدمة ومبحثين وخاتمة، إذ أشرت في المقدمة إلى أهمية الموضوع وسبب اختياري له .

أما المبحث الأول : فقد اقتضت طبيعة البحث أن يمثل هذا المبحث مدخلاً لدراسة مفردات البحث ببيان مدلولاتها، ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم التربية .

المطلب الثاني: مفهوم الشباب .

المطلب الثالث: مفهوم الإرهاب .

المبحث الثاني: التربية الإسلامية ومنهجها في رعاية الشباب ووقايتهم من الإرهاب، ويشتمل على ثلاثة مطالب .

المطلب الأول : مفهوم وأهداف ومصادر التربية الإسلامية .

المطلب الثاني : دور التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الإرهاب .

المطلب الثالث : المنهج الإسلامي في رعاية الشباب وتلبية حاجاتهم .

أما الخاتمة فقد ذكرت فيها أهم وأبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها أثناء كتابة البحث .

المبحث الأول : يعد مدخلاً لدراسة مفردات البحث ببيان مدلولاتها،

ويشتمل على ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : مفهوم التربية .

١-التربية في اللغة :لكلمة التربية في معاجم اللغة عدة معان منها : بمعنى تولي الأمر والقيام على الشيء وإصلاح شأنه، يقال (رَبَّ) يَرُب بوزن مد، بمعنى أصلحه، وتعهده بما يغذيه وينميه ويؤدبه، وتولى أمره، وساسه وقام عليه ورعاه .وبمعنى النماء والزيادة والرفعة، يقال (ربا) الشيء يربو، وربا أي زاد ونما، وأربيته نميته[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيۡتُم مِّن رِّبٗا لِّيَرۡبُوَاْ فِيٓ أَمۡوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرۡبُواْ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [٢].

٢-التربية في الاصطلاح : عملية تكييف بين الفرد وبيئته، تنشأ عن طريق اشتراك الفرد في الحياة الاجتماعية الواعية للجنس البشري [٣].

أو هي عملية مقصودة تهدف إلى إعداد الفرد وتنشئة وتنمية جوانب شخصيته جميعاً لإحداث تكيف بينه وبين البيئة التي يعيش فيها، ولتمكينه من تحقيق الغاية الوجودية التي خلق من أجلها[٤].

وأما القصد من التربية الإسلامية : هي تهيئة الفرد ليتكيف مع بيئته ومجتمعه، وذلك لإقامة شرع الله تعالى، على الوجه الذي يرضاه الله لنا .

فالتربية الإسلامية هي عملية تنشئة إسلامية تمكن الفرد المسلم، من تحقيق أهداف الإسلام، وعلى رأسها عبادة الله، وعمارة الأرض،مراعية الشمول والتكامل[٥].فهي تربية تسعى إلى

---

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١٤، ص ٣٠٤؛ والقاموس المحيط، الفيروز آبادي،،ص٧٠؛والصحاح في اللغة والعلوم،نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، ج١، ص٤٥٤؛ ومعجم مقاييس اللغة، ص٣٩٨.

(٢) سورة الروم : الآية (٣٩).

(٣) في اجتماعيات التربية، د.منير سرحان المرسي، ص٢١.

(٤) التربية الإسلامية، د.وليد رفيق العياصرة، ص ٤٤٨.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٥٠.

تنمية جوانب الشخصية الإنسانية، لترقي هذه الشخصية إلى مستوى يمكنها من تطبيق الإسلام في المجتمع بما يكفل ازدهار الدنيا، وسعادة الآخرة .

فالتربية تهدف إلى تنمية الإنسان تنمية متكاملة، عقلياً، وجسدياً، ونفسياً، واجتماعياً بواسطة خبرات تربوية، لتحقيق أهداف المجتمع المستقبلية في أجياله المختلفة بحيث تحقق هذه الأهداف على مراحل ومستويات، ويمكن القول ايضاً إن الصراع الحضاري وتأكيد الهوية الدينية والثقافية والقومية بين الأمم والشعوب في عصرنا هذا أصبح مرهونا بقدرة الأنظمة التربوية وفعالياتها في إنتاج الإنسان الصالح والمتوازن القادر على المبادرة والخلق والإبداع والتغيير .

وعليه إن للفكر التربوي دوراً عظيماً في تقويم العقول وتوجيهها نحو الصواب، ولا شك أن حماية عقول الشباب كانت وما زالت مكفولة بحماية التربويين.

المطلب الثاني: مفهوم الشباب .

١-الشباب في اللغة : الشباب هو جمع مذكر ومؤنث معاً، وتعني الفناء والحداثة، ويطلق لفظ شبان، وشبيبة، كجمع لمذكر مفرد شاب، ويطلق لفظ شابات، وشائب، وشواب، كجمع مؤنث على مفرد شابة، وأصل كلمة شباب هو شب بمعنى صار فتياً، أي من أدرك سن البلوغ ولم يصل إلى سن الرجولة [١].

٢-الشباب في الاصطلاح: لقد ظهر أكثر من اتجاه في بيان المراد بالشباب، نتيجة الاختلاف في المفهوم ومنها :

الاتجاه الزمني (العمري) :فقد حدد وزارة الشباب العربي في مؤتمرهم الأول، أن مفهوم الشباب يتناول أساساً من تتراوح أعمارهم بين ١٥-٢٥ سنة انسجاماً مع المفهوم الدولي المتفق عليه في هذا الشأن [٢].وبنظرة أخرى فإن ذلك يخضع لكل مجتمع بحسبه، فالمجتمعات ليست واحدة، إن تحديد سن بداية مرحلة الشباب وسن النهاية يختلف من مجتمع لآخر حسب الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية السائدة في كل مجتمع[٣].

الاتجاه النفسي: من يؤيد هذا الاتجاه من التربويين يرى أن مرحلة الشباب ليست مرحلة زمنية تتحدد بسن معين، بل تربط باكتمال البناء الدافعي والانفعالي للفرد في ضوء استعداداته واحتياجاته الأساسية [٤].

---

(١) ينظر لسان العرب، ابن منظور، ص٤٨٠؛ والقاموس المحيط، الفيروز آبادي، ج١، ص١٨٠؛ ومعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ص٤٧٠.

(٢) تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، إحسان محمد الحسن،ص٢١.

(٣) الشباب القطري اهتماماته وقضاياه، علي ليلة، ص١٥.

(٤) العولمة والشباب من منظور اجتماعي، محمد سيد فهمي،ص٨٧.

الاتجاه البيولوجي: ويميل أصحاب هذا الاتجاه إلى تحديد مرحلة الشباب على أساس اكتمال نمو البناء العضوي والوظيفي للمكونات الأساسية لجسم الإنسان، فيرون أن الشباب: يمثل آخر مرحلة من مراحل النمو المتزايد في الكم والكيف، فتطول القامة والجهاز العظمي يتم تحديده في أواخر العقد الثاني وأوائل الثالث على أبعد حدود(١).

الاتجاه الاجتماعي: فيرون أن فترة الشباب تبدأ عندما يحاول المجتمع تأهيل الفرد لكي يحتل مكانة اجتماعية، ولكي يؤدي دوراً أو أدواراً في بنائه، وتنتهي عندما يتمكن الفرد من احتلال مكانته الاجتماعية وأداء دوره في المجتمع بشكل ثابت ومستقر(٢) .

ويمكن القول المرحلة العمرية (١٨-٢٥) لها الأثر الكبير في إصلاح الشباب، إذا ما تم إدراكها وفهمها ورعايتها والاهتمام بها (٣).

فإن الشباب في كل أمة عماد نهضتها وشراييها التي تقوم عليها وهم رجال المستقبل المنتظر فهم العاملون بما يجب عليهم من واجبات لله رب العالمين ثم لأمتهم وبلادهم والذود عنها وعن مقدساتها والتضحية بكل غال ونفيس في سبيل رخائها وسعادتها وعزها وكرامتها ولا يكون الشباب كذلك إلا إذا تمسكوا بدينهم وأخلاقهم الإسلامية المستفادة من كتاب ربهم وسنة نبيهم محمد (ﷺ)اللذين لن يضل من تمسك بهما ولن يشقى فإذا اتصف الشباب بهذه الصفة السامية حينئذ يحق للأمة أن تعتز وتفخر بهم.

المطلب الثالث: مفهوم الإرهاب .

١-الإرهاب في اللغة : الإرهاب كلفظ كلمة مشتقة من الفعل المزيد فيه (أَرهبَ يُرهِبُ إرهاباً) على وزن(أفعل يفعل إفعالاً)، والثلاثي المجرد منه (رهِب) بكسر الهاء(٤)،ورهب بالكسر، يرهب رهبة رهبا أو رهبانا، وهو بمعنى خاف مع تحرز واضطرا، والإرهاب بكسر الهمزة :بمعنى الإزعاج والإخافة(٥).

٢-الإرهاب في الاصطلاح: عرف العلماء والفقهاء (الإرهاب) بتعريفات عدة من منظور نفسي وفكري واجتماعي وسياسي، وسوف نستعرض بعضاً من تعريفات الإرهاب من الناحية الفقهية لأنه متعلق ببحثنا، منها :.

---

(١) علم النفس التكويني، عبد الحميد محمد الهاشمي،ص٢٣٨.

(٢) العولمة والشباب من منظور اجتماعي، محمد سيد فهمي، ص٨٧.

(٣) التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف، سعيد بن فالح المغامسي،ص٣٦ .

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر، ج ٢،ص٩٤٩.

(٥) ينظر القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص١١٨؛ والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، ج١، ص١٤٠.

١- تعريف مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: الإرهاب هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية، بغياً وإفساداً في الأرض ومن حق الدولة التي يقع على أرضها هذا الإرهاب الأثيم أن تبحث عن المجرمين، وأن تقدمهم للهيئات القضائية لكي تقول كلمتها العادلة فيهم [١].

٢-تعريف الشيخ محمد علي التسخيري: الإرهاب كل عمل يتنافى من حيث الوسيلة والهدف مع القيم الدينية والإنسانية، ويتضمن تهديداً للأمن بأيّ نوع من أنواعه [٢].

٣-تعريف الدكتور وهبة الزحيلي:كل عنف، أو اعتداء، أو إجرام ليس مسوغ شرعا، لأسباب سياسية أو لمحاربة نظام جائر، أو لدوافع إعتقادية، أو وطنية [٣] .

فتعريف مجمع البحوث أدرج الإرهاب النفسي-الترويع- في ثنايا الإرهاب بشكل عام، واقتصر وقوعه على الآمنين غير المحاربين، فأخرج بذلك استعمال الوسائل الإرهابية ضد الجيوش المحاربة، وأما تعريف التسخيري تعريف فكري أبعد من أن يكون تعريفاً قانونياً، وزاد الدكتور الزحيلي في تعريفه محاربة الأنظمة الجائرة بالوسائل غير المشروعة إلى خانة الإرهاب، والذي يسمى في الفقه الإسلامي بالبغي، والذي يبدوا لي أن تعريف مجمع البحوث الإسلامية أقرب إلى طبيعة الإرهاب في هذا العصر.

المبحث الثاني: التربية الإسلامية ومنهجها في رعاية الشباب ووقايتهم من الإرهاب الفكري، ويشتمل على ثلاثة مطالب

المطلب الأول : مفهوم وأهداف ومصادر التربية الإسلامية .

الفرع الأول : مفهوم التربية الإسلامية : سبق الإشارة إلى مفهوم التربية الإسلامية في المبحث الأول من هذه الدراسة، وهي منهج كامل للحياة، ونظام متكامل لتربية، ورعاية النشء، وتحرص على الفرد، والمجتمع، وعلى الأخلاق الفاضلة، والقيم المادية والروحية الرفيعة، وتوازن بين الحياة الدنيا والحياة الآخرة، وتقوم التربية الإسلامية على أُسس تعبدية وأسس تشريعية. وتتضمن الأُسس الفكرية نظرة الإسلام إلى الإنسان والكون والحياة.

الفرع الثاني : أهداف التربية الإسلامية : لقد انزل الله تعالى الإسلام لتحقيق عدداً من الأهداف

---

(١) بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب ١٤٢٢هـ، وذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

(٢) الإرهاب والسلام، مجمع الفقهي الإسلامي (الهند)، ص٧١.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٣.

العامة التي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقها، ومن أبرز هذه الأهداف هي[١] :

١-بناء الشخصية الإنسانية السوية بصورة شاملة ومتوازنة في جميع أبعادها العقلية والجسمية والاجتماعية والنفسية والأخلاقية،دون أن يطغى جانب على جانب، وكذلك بناء شخصية متكاملة في السلوك، قال تعالى ↓ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ↑ [٢]. تنظر التربية الإسلامية إلى الإنسان باعتباره كلا متكاملاً، يتكون من جسم وعقل وروح، وتتعامل مع هذه المكونات بطريقة متوازنة،ففي مجال الجسم، اهتمت التربية الإسلامية به،بما يحقق له البقاء والنماء . قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ [٣]. فالطعام والشراب من ضرورات البقاء، وتناولها يكون بقدر، تبعاً لحاجة الجسم،بعيدا عن السرف والتبذير، وفي مجال العقل اهتمت التربية الإسلامية بتنمية والمحافظة عليه، وذلك بإكسابه المعارف والمهارات والخبرات، ومنع كل ما يحول دون إعماله وتفعيله، فقد دعا الإسلام إلى التعلم،وأنزل العلماء منزلة عظيمة، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [٤].

وفي مجال الروح اهتمت التربية الإسلامية بهذا المكون اهتماماً عظيماً، فبه يتصل الإنسان بخالقه الذي كرمه بنفع الروح فيه،وبتميزه عن الجمادات والأشياء . قال تعالى : ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَـَٔايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [٥].

فالتربية الإسلامية تهدف إلى بناء الشخصية الإنسانية السوية في الجسم والعقل والروح، دون أن يطغى جانب على جانب .

٢- بناء الشخصية المؤمنة بالله الملتزمة بطاعته: فهي تربية تسعى إلى الانتقال بالفرد المسلم من الاستسلام لله تعالى باللسان إلى الاستسلام له بالقلب والجوارح، ومراقبة الله في كل حركة وسكنة، قال تعالى:↓ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ

---

(١) ينظر التربية الإسلامية، د. وليد رفيق العياصرة، ص٤٥٨؛وطرائق تدريس التربية الإسلامية، د. ناصر أحمد ويحيى إسماعيل عيد، ؛ومدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، عبد الرحمن صالح وآخرون، دار الفرقان-الأردن، ط١، ١٩٩١ .

(٢) سورة القصص، الآية (٧٧) .

(٣) سورة الأعراف، الآية (٣١) .

(٤) سورة الزمر، الآية (٩) .

(١) سورة أل عمران، الآية (١٩٠ -١٩١) .

وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ↑ (١).

٣- بناء الشخصية المنسجمة مع الفطرة : أودع الله تعالى في الإنسان حاجات وغرائز واستعدادات تؤهله للعيش في هذه الحياة الدنيا، وتضمن للجنس البشري البقاء والاستعداد، وكل ما يمكنه من تحقيق عمارة الأرض، والتربية الإسلامية راعت هذه الحاجات والغرائز وتعمل على تنظيمها وتهذيبها وفق شرع الله سبحانه وتعالى، قال تعالى ↓ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ↑ (٢).

٤- تحقيق التوازن بين الجانب النظري والجانب العملي التطبيقي : التربية الإسلامية جاءت بشرائع واقعية قابلة للتطبيق في أي زمان ومكان، لتضمن الحياة السعيدة الآمنة المستقرة المطمئنة للناس على الأرض، فالتربية الإسلامية حياة متكاملة، تصلح لكل زمان ومكان، فالنظم والتشريعات التي جاءت بها ليست نظرية مثالية، وليست محض خيال بعيد المنال، بل هي واقع يصلح منهاجا للحياة السعيدة الآمنة المستقرة المطمئنة، وتهدف إلى تحقيق التوازن بين الجانب النظري والجانب التطبيقي، ليسهل الفهم والتطبيق، ولتكون ادعى للاقتداء والاستجابة، وتحقيق تعليم فاعل، قال تعالى ↓ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ↑ (٣).

٥- تحقيق التوازن الاجتماعي: حددت التربية الإسلامية دور كل من الفرد في المجتمع فالأب له دور والأم لها دور والأفراد ينتظمون في المجتمع ويخضعون لمعيار مرجعي ينظم أدوارهم بطريقة تعاونية تارة وتنافسية تارة أخرى .

٦- تحقيق الانسجام النفسي: تهدف التربية الإسلامية إلى تثبيت النفس المطمئنة المؤمنة والارتقاء بالنفس اللوامة لتصل إلى النفس المطمئنة، قال تعالى ↓ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ↑(٤).

٧-تربية المواطن الصالح : تهدف التربية الإسلامية إلى تربية الفرد تربيةً سوية حتى يكون أنسانا صالحا في أسرته وفي مجتمعه ودولته التي يعيش فيها.

---

(١) سورة البينة، الآية (٥) .
(٢) سورة أل عمران، الآية (١٤) .
(٣) سورة الصف، الآية (٢-٣) .
(٤) سورة الفجر، الآية (٢٧-٢٨) .

الفرع الثالث: مصادر التربية الإسلامية :إن مصادر التربية الإسلامية متنوعة، ويمكن إجمال هذه المصادر على النحو التالي :

أ- القرآن الكريم : وهو (كلام الله المنزّل على محمد ﷺ، المتعبّد بتلاوته) [١]،والقرآن الكريم مصدر شامل للتربية، وقد حوى القرآن الكريم، تصورات متكاملة عن جوانب حياة الإنسان وعلاقاته بالكون والحياة، كما تضمن إطاراً للمعرفة والقيم، وتصورات أساسية عن المجتمع، وغير ذلك مما يُعد إطاراً عاماً للحياة والتربية .

والقرآن الكريم هو الأصل الأول الذي تستمد منه التربية الإسلامية مبادئها وأسسها، ونوجز منهج القرآن الكريم في التربية فيما يلي:

١- يرى القرآن أن العلم نعمة يمن الله بها على عباده، كما قال في حق الرسول ﷺ: ﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [٢]، ويبين القرآن أيضا فضل العلماء ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [٣].

٢- وقد أشار القرآن إلى آداب رفيعة؛ ليتأدب بها طلاب العلم منها الدعاء والرجاء أن يزيدهم علما، وأن يلهمهم ذكرا إذا ما نسوا شيئا:﴿ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ [٤]، ومنها التركيز على القوة الحسنة﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ ٱلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ ﴾ [٥].

والقرآن يربي العقل والعاطفة متمشيا مع فطرة الإنسان في البساطة وطرق باب العقل مع القلب مباشرة، وقد اتبع القرآن عدة أساليب في التربية من أهمها أسلوب الحوار، وأسلوب الممارسة العملية، وأسلوب ضرب الأمثال[٦] .

وعليه فالقرآن الكريم يقدم منهاجاً تربوياً متكاملاً شاملاً متوازناً، يحقق السعادة في الدنيا والآخرة للأفراد والأمة، فهو كتاب يفيض بالتربية الهادفة إلى إعداد الشخصية السليمة السوية، وإيجاد العناصر المطلوبة لها .

وحتى نستفيد من كتاب الله – عز وجل – في مجال التربية، كان لا بد من امتلاك مهارات

---

(١) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص١٥.

(٢) سورة النساء، الآية (١١٣) .

(٣) سورة المجادلة، الآية (١١) .

(٤) سورة الكهف، الآية (٢٤) .

(٥) سورة النساء، الآية (١٣٥) .

(٦) التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد،ص٢٩.

التعامل معه قراءة، وفهماً، وممارسة، وبذلك يمكن أن نستخرج حاجاتنا التربوية من خلال آياته ذلك أن عطاءه الغزير لا يقف عند حدٍ معين ﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴾[١] وقد أشار سيد قطب إلى دور القرآن الكريم في تكوين الجيل الأول من الصحابة – رضوان الله عليهم –، فكان جيلاً متميزاً خالص القلب، والعقل، والتصور، والشعور [٢].

ب– السنة النبوية : تشكل السنة النبوية مصدراً أساساً من مصادر التربية الإسلامية، والقرآن الكريم يوجه المسلمين إلى الأخذ والتلقي عن الرسول (ﷺ) ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [٣]. لقد كانت سنة النبي– ولم تزل – معيناً تربوياً لا ينضب، ومصدراً غنياً للفكر التربوي، تفي بحاجات المعلمين والمتعلمين ويتضح ذلك من خلال معرفة الغاية من بعثته ﷺ وهي تبليغ الرسالة الربانية، بما تحمل من نظرات متكاملة للإنسان، والحياة، والكون ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[٤].

وهناك فوائد كبيرة للسنة في المجال التربوي منها: إيضاح المنهج التربوي الإسلامي المتكامل الوارد في القرآن الكريم، وبيان التفاصيل التي لم ترد في القرآن الكريم، واستنباط أسلوب تربوي من حياة الرسول مع أصحابه ومعاملته الأولاد وغرسه الإيمان في النفوس [٥].

وقد تميزت شخصية الرسول التربوية(ﷺ)، حيث كان الله – عز وجل – مؤدبه ومعلمه، كما جاء في قوله تعالى :﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾[٦] وقد امتدح القرآن الكريم خلق الرسول المربي عليه الصلاة والسلام ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [٧].

ولقد أثبت التاريخ، أن رسول الله(ﷺ)، كان معلماً ومربياً متميزاً، ولعل نظرة يسيرة إلى ما كانت عليه البشرية، قبل رسول الله(ﷺ) وإلى ما آلت إليه بعد رسالته، تعطي أوضح شاهد على ثبوت ذلك، وإن أثر التربية النبوية على أصحاب رسول الله (ﷺ)، كان كبيراً حيث عايش الصحابة

---

(١) سورة الكهف، الآية (١٠٩) .

(٢) معالم في الطريق، سيد قطب، ص١٣.

(٣) سورة الحشر، الآية (٧) .

(٤) سورة المائدة، الآية (٦٧) .

(٥) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي،ص٢٣–٢٤.

(٦) سورة النساء، الآية (١١٣).

(٧) سورة القلم، الآية (٤).

دون أن يكون بينه وبينهم حجاب، وكان يخالطهم في المسجد والسوق والبيت والسفر والحضر، وكانت أفعاله وأقواله محلّ عناية وتقدير ،وكان(ﷺ) محور حياتهم الدينية والدنيوية [١] .

وما من شك في أن تربية الرسول عليه الصلاة والسلام قد أسهمت– بفاعلية لا مثيل لها– في بناء الجيل القرآني الفريد من أصحابه، هذا الجيل لم يتكرر في التاريخ [٢].

إن الاقتداء بالرسول(ﷺ) مطلب شرعي، وينبغي أن يكون كاملاً يشمل جميع مجالات الحياة بما فيها التربية والتعليم، وذلك من منطلق أن الدين الإسلامي بطبيعته نظام شامل يتناول جميع مظاهر الحياة الفكرية والأعتقادية والخلقية والعلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية الخ.

وخروجاً من حالة التخبط واللاوضوح الذي أصاب التربية في عالمنا العربي والإسلامي؛ وسعياً إلى التربية المهتدية ؛ وحتى نتجنب التجارب الفاشلة في تربية النشء المسلم، كان لا بد من الرجوع إلى سنة الرسول عليه الصلاة والسلام، ففيها كلمة الفصل في التربية كما في القرآن الكريم، وهذا ما يفهم من خلال التوجيه النبوي الشريف ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّى قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ مَا إِنِ اعْتَصَمْتُمْ بِهِ فَلَنْ تَضِلُّوا أَبَدًا كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ))[٣]، وماعدا المصدران الأساسيان –القرآن الكريم والسنة النبوية– هناك مصادر أخرى يمكن الاستفادة منها في التربية، مثل الاجتهاد، وذلك لأن على مر التاريخ قدم المفكرون المسلمون اجتهادات في الميدان التربوي، تعدّ مصدراً هاماً خاصة فيما يتعلق بتفسير القرآن وشروح السنة، ولا شك أن هذا يمثل قطاعاً تربوياً نظرياً على الأقل، يشتمل على قواعد ومبادئ تمثل تراثاً فكرياً كبيراً يمكن اعتباره مصدراً من مصادر التربية الإسلامية .

وما من شك في أن التراث التربوي الإسلامي الذي توصل إليه الرعيل الأول من المجتهدين كان تطبيقاً لأساسيات التربية الإسلامية، ومفاهيمها، وأهدافها، وقيمها، ومبادئها التي وردت في الكتاب والسنة، بما يتناسب مع حاجات المسلمين ومتطلباتهم في تلك الأزمنة .

وبناءً على ما تقدم، لا يمكن غض الطرف عن التراث التربوي الإسلامي الشامل والغني في مجال الفلسفة التربوية والمناهج وإعداد المعلم والمتعلم، شارك في إنتاجه علماء الكلام والفلاسفة والفقهاء [٤].

---

(١) مقدمة في التربية الإسلامية، د. محمود خليل أبو دف، ص١٥.

(٢) معالم في الطريق، سيد قطب، ص ١١.

(٣) السنن الكبرى، البيهقي، كتاب أدب القاضي، باب ما يقضى به القاضي ويفتى به، رقم الحديث (٢٠٨٣٣) .

(٤) مقدمة في التربية الإسلامية، د. محمود خليل أبو دف، ص١٨.

المطلب الثاني: دور التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الإرهاب .

الفرع الأول : دور المؤسسات التعليمية في مواجهة الإرهاب :

أولاً : دور المؤسسات التعليمية :عندما يراد لمجتمع أن يتوجه لفكرة ما يبدأ القائمون على الفكرة بخطوات عدة لتحقيق رؤيتهم وترسيخها في المجتمع، ومن أبرز الخطوات لترسيخ الأفكار التي منها تنبثق الأفعال؛ لابد من التوجه للمناهج التعليمية في كافة المستويات الدراسية، لأن من خلالها تصل الأفكار إلى كل بيت في مدر أو بدر، وكل فرد من أفراد المجتمع.

فلا يقل دور المؤسسات التعليمية عن دور الأسرة ودور الإعلام، حيث لا يستثنى أحد في هذا العصر في أكثرية بلدان العالم من الالتحاق بالمؤسسات التعليمية ولو لفترة وجيزة، فالمدرسة هي الحضن الثاني بعد الأسرة، وهي مكان مخصص لبناء جيل المستقبل خاصة في فترة الطفولة، لكونها فترة هامة من فترات حياة الإنسان، فما يتعلمه الطالب في المدرسة ينعكس على تصرفاته ورؤيته بعد أن يخرج منها، وكما يقول أحد المفكرين فتح مدرسة بمثابة غلق سجن [١].

ولا يوجد دين ومنهج مثل الإسلام قدس العلم والتعليم وعظم من شأنه، ومع أن الإسلام يؤكد كثيرا على قيمة المساواة في كل شيء؛ إلا في باب العلم فيقر بأن لا مساواة بين عالم وغير عالم كما في قوله تعالى:﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾[٢].

بل وكان أول آية نزلت، وأول أمر يتأمر به، وأول سلاح يتسلح به رسول الله محمد(ﷺ) في معركته مع الجاهلية التي غطت على كل مفاصل الحياة صغيرها وكبيرها؛ كلمة﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾[٣]، فلا تهدم الجاهلية بالمدافع والقنابل والسيوف والرماح بل بمعول إقرأ وأخواتها.

وتقدم الأمم متوقف على تقدمها العلمي وليس على التقدم في الأسلحة والصواريخ، فإذا تقدمت الدولة علمياً أبدعت في وسائل الدفاع، وأرضخت أضدادها وأعداءها لحاجتهم لها، فكيف يمكن لدولة تستورد ملابسها وغذائها ومراكبها وبنادقها، بل وحتى حشو تلك البنادق وما إلى ذلك؟، هل يمكن لها أن تهدد غيرها؟، وأن تستعلي على غيرها؟.

والتقدم الحضاري الإسلامي في التاريخ لم يكن بسبب قوة جيش المسلمين عتاتاً وأعداداً، بل أوجب الحضارة الإسلامية وأخضعت كل أعدائها وأتت متسولة على أبوابها، مغترفة من بحر

---

(١) المفكر الفرنسي، فيكتر هوجو، ينظر: الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكافحتها، محمد فتحي عيد، الرياض،١٤٢٢هـ -٢٠٠١م، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، مركز الدراسات والبحوث: ١٥٣.

(٢) سورة المجادلة، الآية (١١) .

(٣) سورة العلق، الآية (١) .

تقدمها العلمي الصحي القانوني الفلسفي، والجانب السلوكي والأخلاقي على رأسها، فبنوا مجد الطب اليوم على أسس علماء مسلمين، واستفادوا من منهج الإسلامي الذي بني على قاعدة التجربة والتطبيق، وما نرى من تخلف ودمار في الدول الإسلامية يرجع إلى أنهم تركوا المنهج الإسلام المتكامل، وأبقوا ملتمسين فقط بظاهر الأركان وتركوا حقيقتها وأهدافها، وبدون شك أن المناهج التعليمة الصحيحة هي بذور تغرس في نفوس الطلبة حب التحدي والمثابرة، ولتأثير المناهج الإسلامية ومؤسساتها على الفرد والمجتمع، قام المستشرقون بالهجوم عليها، واليوم يتآمرون على هذه المؤسسات ويكيدون لها آلاف المكايد تحت مسميات عديدة، كما يقول احدهم " مع أن الثقافة الدينية التقليدية أصبت محصورة في عدد قليل محدود، ومع ذلك كله فالمعاهد الدينية نفسها لا تزال قائمة، ولا يزال حفاظ القرآن ودارسوه كما كانوا لم ينقص عددهم، ولم يضعف سحر آيات القرآن وتأثيرها على تفكير المسلمين" [١].

وعمد المستعمرون إلى إنهاء دور المؤسسات التعليمية الإسلامية، بالإهمال والمحاربة، ووضع معايير لخريج المدارس بحيث لا تنطبق على خريجي المؤسسات الإسلامية، ليحرموا من الاندماج في المجتمع، وتسوء سمعة هذه المؤسسات في المجتمع. ففي تركيا مثلاً قام كمال أتاتورك ومن بعده بإقصاء دور التعليم الشرعي التي تغذي القرى والمدن بالأئمة والخطباء وكان لهم دور بارز في إبقاء روح الإسلام في المجتمع التركي مع كل الإجراءات الدكتاتورية التعسفية ضد معالم الإسلام[٢].

ثانيا: المناهج التعليمية وعلاقتها بالإرهاب ونشر السلام.

لما وقعت أحداث ١١سبتمبر ٢٠٠١م في الولايات المتحدة الأمريكية، بدأ الحديث عن مراجعة المناهج التعليمية وفرضت على العديد من الدول (كالسعودية ومصر وباكستان) مراجعة مناهجها التعليمية في معاهد التدريس الديني، لعلمهم بأهمية وتأثير المناهج التعليمية الدينية[٣]. فهذه المناهج هي التي تشكل صورة الآخر في الذهن.

ويؤكد الباحثون أن المناهج التعليمية في الغرب وخاصة الولايات الأمريكية المتحدة تشوه صورة الإسلام وتقدمه كدين دموي مبني على العنف والقتال، ويبيح العبودية واستعباد الرجل للمرأة، ولكن لا ترى أصواتاً تطالبهم بوقف هذا الإرهاب الفكري تجاهنا، ومن جانب آخر تراهم لا يضيعون فرصة للمطالبة –وكثيرا ما يكون بصيغة الأمر– بتغيير المناهج التعليمية التي تتحدث

---

(١) مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب–الآثار–العلاج، عبد الرحمن بن معلا اللويحق، ج١، ص٤١٣.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ج ١، ص٤١٤.

(٣) ينظر: صناعة الإرهاب، الدكتور عبد الغني عماد، ص ٩٥.

عن اغتصاب اليهود للأراضي الفلسطينية، وإدراج آيات القرآن في المناهج التي تلعن اليهود وتبين حقيقتهم(١).

فالدراسات وتوصيات الاجتماعات حول التطرف والعنف تؤكد على أهمية التوسع في القبول بالكليات والمعاهد، والاهتمام بالمعلم، ومراجعة المحتوى المعرفي لبعض المناهج بما في ذلك مادة الثقافة الإسلامية التي تدرس في الجامعات، وربطها بالقضايا الفكرية المعاصرة (٢).

فالمناهج التعليمية لها دور كبير في مسألة نشر ثقافة السلام والتوعية ضد العنف والإرهاب وتقبل الآخر، فلو تربى الطلبة الذين هم بالآلاف على فكرة السلام لوجدت أنه يدخل كنسيم الصباح كل بيت في أقصر وقت ممكن، فيشمه الجميع الكبير والقاعد والمرأة والوالد، فأكدت الدراسات الميدانية التأثير الايجابي للمناهج التعليمية في قضية السلام خاصة في الدول المضطربة التي شهدت حروبا طاحنة، وكان للتعليم دور بارز في تأصيل ثقافة السلام وحله مكان ثقافة العنف، فالتاريخ القديم والحديث والواقع والدراسات والإحصائيات والاستبيانات كلها تشهد على حقيقة؛ أن مناهج التعليم هي الأساس لبناء الفكر بدءاً من الروضة وانتهاءً بالجامعة، فتغرس في العقل بذوراً لا تقتلع حتى لو حرق أصحابها، وهذه البذور إما تكون نافعة صالحة، أو ضارة مضرة.

وعليه فإن على الحكومات أن لا تستهين بمسألة المناهج التعليمية، فلبناء المجتمع لا بد أولاً ببناء الذات قبل بناء الأرض، فعمران الأرض تكون لخدمة الإنسان وتبنيها الأيدي والعقول، فأرى القيام بما يأتي :

١- تشكيل لجان متخصصة مستقلة متكونة من (تربويين، كُتّاب، فنانين، رسامين، مفكرين)، تقوم بمراجعة كافة المناهج التعليمية بدأً من الروضة وانتهاء بالجامعة.

٢- تحديد فترة زمنية لقيام اللجان بدراسة حالات العديد من الدول المتقدمة الآن، والتي كانت تشهد الحروب قديماً، وخاصة الدول التي لها تقاربات ثقافية واجتماعية معنا.

---

(١) طالبة رئيس وزراء إسرائيل(بيجن) في زيارته لمصر في ١٩٨١/٨/٢٥م، حيث قال للرئيس المصري أنور السادات: " إن إسرائيل لا
يمكن أن ترضى بأن يستمر الطلبة في مصر بدراسة كتب التاريخ التي تتحدث عن اغتصاب الأراضي العربية والإسلامية، وكتب
التربية التي تحوي آيات من القرآن تندد باليهود وتلعنهم" ينظر: الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي، د. رضوان أحمد
شمسان الشيباني، ص٥٣.

(٢) الإرهاب التشخيص والحلول، عبد الله بن بيه، ص١٨.

٣- توعية العاملين في السلك التعليمي بأهمية دورهم في بناء المجتمع، وترسيخ روح التسامح، وتوطيد الأمن.

الفرع الثاني: كيفية مقاومة التربية الإسلامية الإرهاب :

التربية الإسلامية ضد الإرهاب والتطرف، لأن الإرهاب يُعطل الإنسان عن عبادة الله تعالى، وإقامة الشرع الحنيف في الأرض، وإعمارها بالدين، قال تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[١]، وتوعد من أعرض عن ذكره ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [٢]، فالتطرف والإرهاب يأتي من المعيشة الضنك التي يحياها الإنسان في الأرض، وتعطله عن عبادة الله، يخرج عن دين الله الذي ارتضاه لهم سبحانه، وقد وصف الرسول(ﷺ) التشدد في العبادة بأنه رغبة عن سنته ((فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي))[٣].

فدور التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الإرهاب تكمن في تكوين المنهج الدراسي للطالب، حيث يهتم بما يربى عليه الطالب، فتبسط المعاني الشرعية التي تقي من الوقوع في هذه الاتجاهات الفكرية، وتأثيرها مع العاطفة على السلوك البشري، وذلك بترسيخ أن الإسلام دين الحنفية السمحة، ودين اليسر، وبيان نهي الإسلام عن التشدد في الأمر في غير محله، وتوضيح فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإبراز نهي الشرع عن الغلو في الأمور، وترسيخ أهمية لزوم الجماعة، وخطر ترك السمع والطاعة لولاة الأمور في غير معصية الله [٤].

ويكمن أيضاً دور التربية الإسلامية في تكوين المعلم الناجح، ويتصف-المعلم- بالقوة العلمية التي تؤهله للتدريس، بحيث يفهم المادة، ويُحسن تدريسها، ويوضيح مشكلاتها، وكذلك سلامة المنهج، بمعنى أن يكون المعلم على منهج سليم، غير متأثر بالأفكار الداخلية على مجتمعاتنا الإسلامية، ولا يسير في ركب الجماعات المنحرفة، وحبه لعمله، وشعوره بالمسؤولية الدينية والوطنية والاجتماعية .

وهذه الصفات التي اشرنا إليه تندرج تحتها الأمور الآتية التي على المعلم أن يراعيها وهي[٥]:

١- مراعاة جانب الإجمال في كلام العلماء بتفصيله وبيانه، ومراعاة الرد على الشبه الواردة

---

(١) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٢) سورة طه، الآية (١٢٤).

(٣) الجامع المسند الصحيح، البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، رقم الحديث (٥٠٦٣).

(٤) ينظر: دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب، د. محمد بن عمر بازمول،ص٢٠.

(٥) دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب، د. محمد بن عمر بازمول،ص٣٢.

والمعاصرة، فإن الإنسان ابن بيئته شاء أم أبى .

٢- مراعاة بيان مسائل الخلاف التي لا إنكار فيها على المخالف، ومسائل الخلاف التي ظهر فيها الدليل الذي يجب المصير إليه.

٣-فتح باب الحوار البناء، والتفكير الناقد في العملية التعليمية التربوية، وعدم الاقتصار على أسلوب التلقين، والتركيز على هذا المبدأ الشرعي الهام.

٤- تعظيم وإبراز مكانة العلم والعلماء، وبيان صفاتهم وأحوالهم، حتى يعرف الطالب لمن يرجع عند نزول الفتن، ويتعلم الاستفادة منهم.

٥- إبراز القدوة الصالحة، والشعور بالمسئولية، وعظم الأمانة الملقاة على عائق المعلم والمعلمة.

وأخيراً دور التربية الإسلامية تكمن في متابعة الأسرة، فإن البيت والأسرة بيئة ونظام اجتماعي لا بد أن يعطي صورة صالحة لهذه الأفكار، ولا يُمكن ذلك بدون الأسرة، فلا بد أن تضع يدها بيد المعلم والمعلمة، لتجنيب أولادنا أشرار مثل الأنماط السلوكية المنحرفة الضالة .

اهتم الإسلام بالأسرة أشد الاهتمام، فأوصى وأمر بأعمال قبل تكوينها، وبعد تكوينها خصها بأحكام، ولن تجد وصفا أبلغ وأدق وصف مهما تفكرت منها حيث يقول الله ﷻ عن الهدف الأساسي لتكوين الأسرة: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[1]، السكون ضد كل حركة واضطراب نفسي جسمي ذهني، والإرهاب حركة مضطربة شرسة ملتهبة، فتكون الأسرة سفينة النجاة للفرد من بين الأمواج المتلاطمة المتهيجة من بحر الإرهاب، فتوصله إلى بر الأمان حيث تسكن فيه الأمواج وتقف عاجزة، وتسكن بالزواج غرائز الإنسان الشريرة وتتوقف عن إنتاج المزيد منها.

وأهمية الأسرة ترجع إلى أن أكثر القيم تتكون لدى الإنسان قبل أن يتجاوز السابعة من عمره، ولهذا يقول الرسول (ﷺ):((كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ،...)) [2]، فالوالدان هما المسئولان الأولان عن بناء الطفل وعقليته وعقيدته وقيمه ونظرته للحياة.

ولقد أثبتت الدراسات أن الأسرة لها علاقة وثيقة بالعمليات الإجرامية، وتكوين شخصية المجرم على مر التاريخ، فالأسرة المتصدعة والمضطربة المتفككة، تخرج منها المجرمون والسجناء، ففي دراسة في سنة ١٩٣٩م – ١٩٤٩م على (٥٠٠) نزيل في إصلاحية (ماستثوسس) في الولايات

(١) سورة الروم، الآية (٢١) .

(٢) الجامع المسند الصحيح، البخاري، كتاب بدأ الوحي، باب ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث(١٣٨٥).

المتحدة الأمريكية، ظهر أن حوالي ٦٠% من نزلاء السجن جاءوا من أسر متصدعة(١)، وفي دراسة أخرى حول الوضع الأسري لمجموعة من المنحرفين وجد أن ٤٢.٥% منهم جاءوا من أسر متفككة(٢)، وفي دراسة على (١٥٠) نزيلاً من قسم الإصلاح الاجتماعي للكبار في نينوى –العراق، وقد تبين من نتائج البحث أن ٥٠% من المسجونين ذكروا بأن طبيعة معاملة الآباء لهم تقوم على الإهمال، و٢٣.٣% عوملوا بقسوة، في حين أن ٢٦.٧% فقط كانت طبيعة معاملة الآباء لهم تتسم بالحب والعطف [٣]، والاحصائيات تقول أن ٨٠% من جرائم القتل في الولايات الأمريكية المتحدة جرائم عائلية، وتكشف انه في كل ١٨ دقيقة تتعرض امرأة للضرب، وأن أخطر مكان بالنسبة للمرأة هو بيتها، وأنّ أخطر عدو لها هو زوجها أو حتى عشيقها[٤].

ويقول عالم نفسٍ: "عندنا جيل كامل من الأولاد الذين يعانون من الإهمال، فالولد يعود من المدرسة فلا يجد أحدا في البيت، وهذا الإهمال الاجتماعي يزيد من التوجه العنفي"[٥]، ولو حللنا شخصيات المتطرفين والمتشددين في التاريخ القديم والجديد لوجدنا أكثرهم أناسً محرومين من العطف الأسري، وينتمون لأسر متشتتة، وهكذا كانت الأسرة ولا تزال هي محور عمارة هذه الأرض ومصدر حضارتها وتقدمها المستمر[٦].

والأرقام حول العنف الأسري رهيبة، فذكر الخبير الدولي بمناهضة العنف ضد الأطفال بالأمم المتحدة(باولو سيرجيو بينيرو) أن هناك ٤٠مليون طفل يتعرضون سنوياُ للعنف وسوء المعاملة في الاسرة والمجتمع والمدارس![٧]، فبناء الشخصية تبدأ من الأسرة وتتحقق له الحماية من الغلو والتطرف والانحراف[٨].

وأهمية التوعية الأسرية تكمن في كون الدراسات النفسية تؤكد بأنه يتم بناء شخصية الإنسان بنسبة ٨٠% خلال السنوات السبع الأولى من عمره، وآخرون يرفعوه إلى ٩٠%، فإنه لم يبق سوى ٢٠ أو ١٠% من أسس عقلية الإنسان التي من خلاله يتعامل مع ما حوله يتكون بعد

---

(١) ينظر: الطلاق وأثره في الجريمة دراسة تحليلية تطبيقية، لصالح بن سليمان بن عبد الله الشقير، ص ٨٤.

(٢) ينظر: المصدر نفسه، ص ٨٤.

(٣) ينظر: العوامل الأسرية للجريمة – دراسة ميدانية، لعبد الله مرقس رابي، مجلة الرافدين، العدد (٢٤)،

(٤) ينظر: الإرهاب جذوره–أنواعه– سبل علاجه، أبحاث ندوة مكافحة الإرهاب،ص٢٣٠.

(٥) القائل هو ستيفن كلينبرج ينظر: الإرهاب جذوره–أنواعه– سبل علاجه، أبحاث ندوة مكافحة الإرهاب، ص٢٣٢.

(٦) ينظر: فقه الأسرة، أحمد علي طه ريان، ص ٦–٧.

(٧) ينظر: العنف الأسري، كاظم الشيب، ص ١٢٧.

(٨) ينظر: عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة، خالد عبد الرحمن العك، ص١٢٦.

السنوات السبع من عمره حتى يصل إلى ١٨ سنة؛ حيث تكتمل البرمجة الإنسانية[١]، وأثبتت الدراسات أنّ الذين يتعرضون للعنف في الصغر يمارسون بشكل من الأشكال في الكبر، وأنه كلما تقلص العنف في الأسرة تقلص في المجتمع وكلما زاد في الأسرة تضاعف في المجتمع .

فالنصوص الشرعية والقانونية والدراسات العلمية تؤكد أن أهم فترة وأخطرها هي فترة الطفولة، فلو غرس في عقلية الطفل حب الخير والسلم، وكره إليه الشر والتعدي والقتل، لأنطبعت هذه الأفكار في ذهنه وسيتفاعل معها في حياته اليومية، ويكون من الصعب جداً لجوءه إلى خيار العنف في تحقيق مطامعه ونشر أفكاره، فقد اهتمت الاتفاقيات والقرارات الدولية والإقليمية عند معالجتها لقضايا الإرهاب بقضية الأسرة، ففيها يكتسب الإنسان اتجاهاته ومواقفه الأساسية إزاء نفسه وإزاء الآخرين[٢]. فالتوعية تكون بمثابة درع حصين أمام الغزو الفكري، ومن أهم الطرق والوسائل التي نغرس من خلالها بذور الخير في أذهان الأطفال؛ التوعية وتكون من خلال ما يأتي:

تنمية الحب الأسري: فالحب يستبدل ثقافة العنف بثقافة السلم، يجب على الوالدين أن لا يستهينوا بأمر إشباع الحاجات الأساسية لأولادهم وفي مقدمتها حاجة (الحب)، فالأسرة المتماسكة بالحب لن تهدم وبدونها لن تتماسك، فعلى الوالدين التعامل مع الأولاد وخاصة عند الخطأ بحكمة وعقلانية وحب وحنان، لا بعنف وعدوان، وغرس قيمة كرامة الإنسان وحرمة دمه، وأنّ أغلى ما يملكه الإنسان نفسه التي بين جنبيه، من خلال قراءة وشرح الآيات والأحاديث الواردة في ذلك، ومن خلال قصص مستهدفة، خاصة قصص ما قبل النوم، ومن خلال الموعظة الحسنة، والوصايا الأبوية، وبيان الوجه الصحيح للإسلام والمسلمين، بأنه دين الأمن والأمان، والسلم والسلام، والحب والحنان، والعفو والغفران، وسلامة الصدر وحفظ اللسان، فالمسلم رحمة وخالقه كتب على نفسه الرحمة، ودينه رحمة، ورسوله رحمة، ورسالة الله التي يحملها رحمة، فينابيع الرحمة تنبع من كلامه ونظراته وجوارحه، غرس الاستشعار بنعمة الأمن والاستقرار، وتقبيح صورة المخرب والقاتل والمجرم، وغرس حب الوطن والولاء له، فمن أحب وطنه لا شك أنه سيصعب عليه الانخراط في الخطط التدميرية للمجتمع [٣].

---

(١) ينظر: مهارات التواصل مع الأولاد– كي تكسب ولدك، د. خالد بن سعود، ص٣٧.

(٢) الإجرام المعاصر، محمد فتحي عيد، ص ١٨١.

(٣) ينظر: جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية، عباس أبو شامة عبد المحمود، ص ٨٤.

المطلب الثالث: المنهج الإسلامي في رعاية الشباب وتلبية حاجاتهم .

إن الإسلام دين كامل شامل، دين ارتضاه الله رب العالمين منهجَ حياة لجميع الناس، قال تعالى ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾[١] وفيه أنواع عدة من الخصائص التي تجعله منهجاً صالحاً لكل مكان وزمان، ومن يعرض عنه ويستبدله بمناهج أخرى من صنع البشر فلا يجد إلا الضلال والشقاء والتعاسة في الدنيا قبل الآخرة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾[٢]، ويقول ﷻ أيضاً: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[٣]، الضنك أي: في الدنيا، فلا طمأنينة له، ولا انشراح لصدره، بل صدره [ضيق] حرج لضلاله، وإن تنعم ظاهره، ولبس ما شاء وأكل ما شاء، وسكن حيث شاء[٤].

ومنهج الإسلام في رعاية الشباب وتلبية حاجاتهم أستطيع أن اجزم، أنه لا يوجد منهج على وجه الأرض مثل المنهج الإسلامي الذي أهتم بالشباب ولبى حاجاتهم، لقد أولى الإسلام رعاية كبيرة، وعناية بالغة بالشباب، من حيث تربيتهم وتنشئتهم على الخير والصلاح وحمايتهم ووقايتهم من الشر والفساد.

فتربية الشباب على أساس الإيمانِ، والخُلقِ الحسَن، والدعوةِ إلى الله، والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكرِ، والشجاعة والجرأة على قولِ الحقّ والتسامح وقبول الآخر من واجب الآباء والأمَّهات، ومسؤولية رجال التعليم والتربية في المدارس والمعاهد والجامعات؛ فبتربيتهم يتحقَّق الخيرُ للأمة الإسلامية؛ لأنهم طاقةُ الأمة الحيوية المتجدِّدة، وثروتها الحقيقية التي من خلالها تستطيعُ تجاوز المراحل الحرِجة التي تمر بها.

ولقد أهتم ديننا الحنيف أعظم اهتمام بالشباب، واعتنى بهم أكرم عناية، فقد عرض كتاب الله لمراحل حياة الإنسان، واعتبر مرحلة الشباب مرحلة البأس والقوة فقال تعالى ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾[٥]، كما بين القرآن الكريم بأن الشباب هم الفئة الواعية التي تسارع إلى دعوة الخير والحق، وإلى محاربة الرذائل والنقائص في كل زمان ومكان، متى كانت هذه الفئة على صلة بربها،

---

(١) سورة المائدة، الآية (٣) .

(٢) سورة أل عمران، الآية (٨٥) .

(٣) سورة طه، الآية(١٢٤) .

(٤) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج ٥، ص٣٢٢.

(٥) سورة الروم، الآية (٥٤) .

مرتبطة به، وقد ضرب الأمثلة على ذلك بالأنبياء(عليهم السلام) وفي مقدمتهم إبراهيم الخليل عندما أعطى المثل لقومه في الدفاع عن الحق، ونكران الباطل، فتصدى وهو في ريعان شبابه لكشف زيف وضلال ما يعبدونه من أصنام، حينما ألقوه في النار التي انقلبت برداً وسلاماً على إبراهيم، قال تعالى ﴿ قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوٓا۟ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ ﴾[1] وكذلك كان الأمر مع شباب الإيمان من الأنبياء والمرسلين، مثل لوط وإسماعيل ويوسف وموسى (عليهم السلام) في القصص الرائعة التي أوردها القرآن الكريم دليلاً قوياً على مسارعة الشباب إلى نصرة دعوة الحق، والدفاع عنه، إلى أن نصل إلى رسولنا الكريم محمد (ﷺ) الذي كان في شبابه القدوة الصالحة، والأسوة الحسنة، والنموذج الحي لكل من يريد الحياة الفاضلة بعيداً عن اللهو والمجون، متصفاً بالمروءة والصدق، متمسكاً بالشرف والفضيلة، حتى لقب بالأمين والصادق عليه الصلاة والسلام.

لقد رعى الإسلام الشباب حق رعايتها، وخص الرسول الكريم الشباب بما لم يخص به فئة أخرى، لقد كان عبد الله بن عباس ردف رسول الله على راحلته ذات يوم، وكان شاباً حدثاً، وأراد أن يفتح له طريق التقدم والتفوق، فرسم له ولشباب المسلمين الخطوط الأساسية التي تعتبر المثل الأعلى له، حتى يكون قوياً مجداً، مؤمناً مفيداً، ولا يكون إمعة متواكلاً متخاذلاً، وقد خاطبه المصطفى قائلاً ((يَا غُلاَمُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ ...))[2]، لقد كان الرسول (ﷺ) وخلفاؤه من بعده، يخص الشباب بالتوجيه الدائم، والعناية المستمرة، ويفقه في دينه، ويعلمه أدب الإسلام، ويوجهه إلى التقوى والعمل الصالح، الذي يفيده ويفيد أمته ومجتمعه، يقول الرسول (ﷺ) مخاطباً الشباب((يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وِجَاءٌ))[3]، كما كان (ﷺ) يتعهدهم بالتعليم والتربية، والتهذيب والتوجيه، فقد روى الإمام البخاري عن عمر بن أبي أسلمة قال كنت في حجر رسول الله (ﷺ) وكانت يدي تطيش تتحرك في الصحفة (الإناء) فقال لي((يَا غُلاَمُ سَمِّ اللَّهَ وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ..))[4]. وهناك أمثلة كثيرة في السيرة والجيل الأول حول رعاية الشباب وتلبية متطلباتهم .

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٥٩-٦٣) .

(٢) المسند، أحمد، رقم الحديث (٢٦٦٩)؛والسنن، الترمذي، رقم الحديث (٢٥١٦).

(٣) الجامع الصحيح، مسلم، كتاب النكاح، باب استحباب لمن تاقت نفسه إليه، رقم الحديث (١٤٠٠).

(٤) الجامع المسند الصحيح، البخاري، كتاب بدء الوحي، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم الحديث (٥٣٧٦).

لذلك كان شباب المسلمين نموذجاً للشباب في تاريخ أمتنا، بما توفر له من توجيه كريم، وتربية وتنشئة، وأسوة صالحة، مما حافظ على شخصيته وهويته ومكانته، وآية ذلك أن أغلب فتوح الإسلام قامت على أكتاف الشباب، الذين كانوا قادتها وفرسانها، كما كانوا في مقدمة الدعاة والسفراء، وفي مقدمة شيعة الرسول وأنصاره، حتى عد الرسول الأكرم الشاب الناشئ في طاعة الله من السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم القيامة.

فالتربية الإسلامية الصحيحة للشباب، هي ألعاصم للمجتمع من الانحراف والزيغ، والضلال والرفض، ومختلف الظواهر التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة وخاصة الأفكار الضالة والمنحرفة مثل الإرهاب والتطرف ولا سيما باسم الدين.

فالشباب في كل عصر ومصر وجيل، رصيد الأمة وعمدتها وعنوان مستقبلها، ورأس مالها العظيم، ومعقد آمالها، وكنزها الذي لا يفنى ولا يبلى بشرط الاهتمام بهم وتربيتهم تربية صحيحة من قبل الآباء والأمهات والمربين والدعاة والمصلحين، ومختلف الجمعيات والهيئات والأمم والدول، يجب التخطيط لتكوينهم وإعدادهم وتوجيههم ورعايتهم وتربيتهم تربية صحيحة، وإعدادهم للمشاركة في الحياة العامة، وبناء صرح الأمة الحضاري.

وأخير استطيع القول أن الشباب أصبح اليوم سلاحٌ ذو حدين، إن نحسن رعايتهم وتربيتهم تربية صحيحة، فذلك يرجع بهم الخير والقوة للأمة جميعاً، وإن لم نحسن ذلك فسوف تكون النتائج وخيمة وعكسية.

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه وعونه لي على إتمام هذا العمل المبارك، وأرجو من الباري عز وجل أن يتقبله مني ويجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وإن مما تعارف عليه الباحثون، في نهاية بحوثهم، تسجيل النتائج المستخلصة من دراستهم، وأنهم يجعلونها مسك الختام لهذه البحوث، وجرياً مع هذا التقليد العلمي المتبع، يطيب لي أن أدوّن أهم النتائج التي يمكن تسجيلها من هذه الدراسة لموضوع (التربية الإسلامية وأثرها في وقاية الشباب من تبني الأفكار الإرهابية)،ويمكن تقسيمها إلى فقرتين الأولى في الاستنتاجات، والثانية في التوصيات.

أولاً :الاستنتاجات .

١- الإرهاب هو ترويع الآمنين وتدمير مصالحهم ومقومات حياتهم والاعتداء على أموالهم وأعراضهم وحرياتهم وكرامتهم الإنسانية بغياً وإفساداً في الأرض، وبشكل منظم ومدبر، وهي ظاهرة قد استفحلت واكتوى بنيرانها القاصي والداني، و لا دين له ولا وطن له، ولا حد يحده، وهو التحدي الكبير أمام البشرية والإنسانية جمعاء.

٢- أن التطرف والإرهاب الديني ظاهرة شاذة وموجودة لدى جميع الأديان والشرائع السماوية السابقة، فهو موجود عند اليهود كما عند النصارى، فهي ظاهرة عالمية مشتركة، تشترك بها شعوب الأرض جميعاً، وليست حكراً على العالم الإسلامي فقط، بل هي قديمة قدم التاريخ فمنذ أن وجدت البشرية وجد الإرهاب والعنف والتطرف، ولكن في كل زمان وأوان له صورة قد تختلف عن سابقتها، والأعمال الإرهابية بصفاتها اليوم من قتل المواطنين الآمنين وترويعهم، وتدمير القرى والبلدان أعمال ترفضها الفطر السليمة والديانات السماوية والأعراف الدولية.

٣- علاج التطرف والإرهاب لا يمكن من جانب واحد، بل لا بد من حقن فايروس الإرهاب بجرعات متعددة، وبتدرج واستمرار .

٤- إن مشكلة الإرهاب تتطلب من المؤسسات الفكرية والاجتماعية والتربوية والعسكرية جهوداً متضافرة للعمل على مواجهتها، ومن الخطأ الاعتماد فقط على المؤسسة العسكرية، لأنها لا تجدي نفعاً ولا تصلح، كما نرى الجهود الكبيرة والمبالغ الباهظة التي تبذلها الدول في سبيل تعزيز أجهزتها الأمنية سعياً لوضع حد لظاهرة الإرهاب، حيث يمكن أن تحقق نتائجها بشكل أكبر بتضافر الجهود مع المؤسسات الأخرى وخاصة ترسيخ مفهوم الحماية الفكرية لدى جيل الشباب، لأن الشباب في كل أمة عماد نهضتها وشراييها التي تقوم عليها وهم رجال المستقبل المنتظر إذا ربو على المنهج الوسطي الصحيح لا إفراط ولا تفريط فيه .

٥- يجب تجفيف منابع أعلام المنظمات والجماعات الإرهابية بشكل عام، لأنهم استفادوا كثيراً من التقدم العلمي وثورة الاتصالات والإعلام، والإنتقال من مكان إلى مكان، وثورة التكنولوجيا والمعرفة في عملياتها الإرهابية .

٦- منهج الإسلام منهج كامل شامل لحياة الفرد والأسرة والمجتمع، لم يدع شاردة ولا واردة يحتاج إليها البشر لتنظيم حياتهم الدينية والدنيوية، إلا وجدوا فيها ما ينظمها ويبين حكمها وفائدتها أو مضرتها، ولا سبيل لسعادتهم وأمنهم وعزهم، إلا أن يعودوا إلى المنهج الرباني .

٧- التربية الإسلامية تسعى إلى تنمية جوانب الشخصية الإنسانية، لترقي هذه الشخصية إلى مستوى يمكنها من تطبيق الإسلام في المجتمع بما يكفل ازدهار الدنيا، وسعادة الآخرة، لأنها منهج كامل للحياة، ونظام متكامل للتربية، ورعاية النشء، وتحرص على الفرد، والمجتمع، وعلى الأخلاق الفاضلة، والقيم المادية والروحية الرفيعة، وتوازن بين الحياة

الدنيا والحياة الآخرة، وتقوم التربية الإسلامية على أُسس تعبدية وأسس تشريعية، بما يضمن السعادة في الدنيا والآخرة .

٨- إن تربية الفرد بالعلم النافع كفيلة بجعل الإنسان ذي فطرة سليمة، يستقيم على صراط الله، ينفع نفسه وينفع الناس ولا يضرهم، وهو الهدى الذي أنزله الله تعالى على رسوله محمد(ﷺ)، لتسعد به البشرية في الدنيا والآخرة.

٩- إن المؤسسات التربوية في أغلب الدول الإسلامية هناك تفكك وتناقض في أدوارها، فنجد البيت بعيداً عن دور المؤسسات التعليمة، ووسائل الإعلام أصبحت على الأغلب أداة هدم ما تبنيه المدرسة والبيت، مما خلق تناقض في سلوكيات المتربين، وتشويش في أفكارهم، وتصرفاتهم .

١٠- بدون شك أن التربية الإسلامية ضد الإرهاب والتطرف، لأن الإرهاب يُعطل الإنسان عن عبادة الله تعالى، وإقامة الشرع الحنيف في الأرض، وإعمارها بالدين، وان التطرف والإرهاب ظاهرة مرفوضة خاصة باسم الدين، لأنهم شوه صورة الإسلام بل خطفوها، وأن الذين يحاولون إلصاقها بالإسلام وأتباعه هم خصوم الإسلام ويحاولون تشويهه في الداخل والخارج، والإسلام برئ منها براءة الذئب من دم يوسف.

١١- دور التربية الإسلامية في الحد من ظاهرة الإرهاب تكمن في تكوين المنهج الدراسي للشباب، حيث يهتم بما يربى عليه الشباب، وينسجم مع ميولهم وعواطفهم، فتبسط المعاني الشرعية التي تقي من الوقوع في هذه الاتجاهات الفكرية، وتأثيرها مع العاطفة على السلوك البشري، وذلك بترسيخ أن الإسلام دين الحنفية السمحة، ودين اليسر، وبيان نهي الإسلام عن التشدد في الأمر في غير محله، وتوضيح فقه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

١٢- ويكمن أيضاً دور التربية الإسلامية في تكوين المعلم الناجح، الذي يتصف بالقوة العلمية التي تؤهله للتدريس، بحيث يفهم المادة، ويُحسن تدريسها، وتوضيح مشكلاتها، وكذلك سلامة المنهج، بمعنى أن يكون المعلم على منهج سليم، غير متأثر بالأفكار الدخيلة على مجتمعاتنا الإسلامية، ولا يسير في ركب الجماعات المنحرفة، ويحب عمله حباً جما، ويشعر بالمسؤولية الدينية والوطنية والاجتماعية .

١٣- المنهج الإسلامي في رعاية الشباب وتلبية حاجاتهم منهج فريد لا يوجد مثله على وجه الأرض قاطبةً من حيث الاهتمام بالشباب وتلبية حاجاتهم في مختلف المجالات، من حيث تربيتهم وتنشئتهم على الخير والصلاح وحمايتهم ووقايتهم من الشر والفساد.

ثانياً: التوصيات.

١- إنشاء مركز لبحوث مكافحة التطرف والإرهاب، يضم أعضاء من مختلف الأقطار الإسلامية من ذوي الكفاءة والخبرة الشرعية والقانونية، ويُلحق بإحدى المنظمات الإسلامية الكبرى، ومنها منظمة المؤتمر الإسلامي، ليكون مرجعاً للدول الأعضاء في مناهضة ومكافحة التطرف والإرهاب، وينبغي أن يوفر له الدعم المادي والمعنوي اللازم لقيامه على الوجه المطلوب .

٢- ضرورة تعاون كافة مؤسسات المجتمع المدني في مواجهة ظاهرة الإرهاب الخطيرة، لا يمكن القضاء على هذه المشكلة المتشعبة من خلال مؤسسة دون أخرى، بل لا بد من تعاون جميع مؤسسات المجتمع للقيام بالدور الوقائي وفي مقدمة هذه المؤسسات تأتي الأسرة ثم المدرسة ثم المسجد ثم المؤسسة العسكرية ثم باقي المؤسسات، حتى يتسنى مواجهة هذه الظاهرة .

٣- العمل على تحصين فكر وعقول الشباب المسلم بالفكر الإسلامي النير الوسطي الذي ينمي فيهم الخير ويزرع في نفوسهم المحبة والولاء وفق القيم الإسلامية الصحيحة ونشر الوعي الديني عن الغلو والتطرف بينهم .

٤- من الضروري جداً المراجعة المتواصلة لسياسة التعليم في المؤسسات التربوية والتعليمة في ضوء مستجدات الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية حتى نحصل على مخرجات تتناغم وتنسجم مع أسس التربية في سياسة التعليم .

٥- ضرورة مراجعة مادة مقررات التربية الإسلامية، في معظم البلاد الإسلامية، وصياغتها وتجديدها، لأن المادة الموجودة الآن تودي إلى الجهل بالدين، والبعد عن التمسك بالشريعة الإسلامية .

٦-فتح أقسام دراسية جديدة في كليات الشريعة والعلوم الإسلامية، هدفها معالجة مشاكل الواقع المعاصرة، ومحاولة إيجاد الحلول المناسبة لها في ضوء الإسلام .

٧- نشر الثقافة الإسلامية الوسطية في مختلف الكليات والمعاهد ودور العلم .

وأخيراً فإني أتضرع إلى الباري عز وجل أن يزيل الغمة عن المسلمين، وأن يرفع المحنة عنهم، وأن يصلح جميع أحوالهم، وأن يوحد كلمة المسلمين، ويجمع شملهم على الإسلام وتطبيق الشريعة الإسلامية .

والحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وتخلص النيات، وتربو الأعمال، وتصدق الآمال، والصلاة والسلام على رسولنا محمد (ﷺ) وآله وصحبه والتابعين .

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

١. الإرهاب التشخيص والحلول، عبد الله بن بيه، وزير العدل الموريتاني سابقاً، سلسلة محاضرات الفكر الإسلامي، مجمع الفقهي الإسلامي، جدة.
٢. الإرهاب جذوره–أنواعه– سبل علاجه، أبحاث ندوة مكافحة الإرهاب، لندن، ٢٠٠٤م.
٣. الإرهاب والسلام، مجمع الفقهي الإسلامي (الهند)، دار الكتب العلمية –بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ–٢٠٠٧م.
٤. الأساليب والوسائل التقنية التي يستخدمها الإرهابيون وطرق التصدي لها ومكافحتها، محمد فتحي عيد، الرياض،١٤٢٢هـ –٢٠٠١م.
٥. أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمن النحلاوي، دار الفكر– دمشق،١٩٧٩م.
٦. بيان مجمع البحوث الإسلامية في الأزهر بشأن ظاهرة الإرهاب ١٤٢٢هـ، وذلك بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.
٧. تأثير الغزو الثقافي على سلوك الشباب العربي، إحسان محمد الحسن، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية – الرياض،١٤١٩هـ.
٨. التربية الإسلامية، د. وليد رفيق العياصرة، دار الميسرة–عمان، ط١، ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.
٩. التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها، عاطف السيد. نقلاً عن المكتبة الشاملة الإصدار السادس.
١٠. التربية الإيمانية وأثرها في تحصين الشباب من الانحراف، سعيد بن فالح المغامسي، دار العلوم والحكم– سوريا،١٤٢٤هـ .
١١. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر، ط٢، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٢. الجامع الصحيح، مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري(ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الجيل–بيروت.
١٣. الجامع المسند الصحيح، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق:محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة،ط١، ١٤٢٢هـ– ٢٠٠١م.
١٤. جرائم العنف وأساليب مواجهتها في الدول العربية، عباس أبو شامة عبد المحمود، الرياض، ١٤٣٣هـ– ٢٠١٢م.
١٥. الحركات الأصولية الإسلامية في العالم العربي، د. رضوان أحمد شمسان الشيباني، مكتبة مدلوبي– القاهرة، ط١، ٢٠٠٥م.
١٦. دور التربية في مكافحة التطرف والإرهاب، د. محمد بن عمر بازمول.الرابط .minhajnobowa.net
١٧. السنن البيهقي الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية– بيروت، ط٣، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
١٨. سنن، الترمذي محمد بن عيسى بن سورة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف– الرياض،ط٢، ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٨م

١٩. الشباب القطري اهتماماته وقضاياه، علي ليلة، جامعة قطر– الدوحة، ط١، ١٤١١هـ.
٢٠. الصحاح تاج اللغة، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين– بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.
٢١. الصحاح في اللغة والعلوم، نديم مرعشلي وأسامة مرعشلي، دار الحضارة العربية –بيروت، ط١، ١٩٧٤م.
٢٢. صناعة الإرهاب، الدكتور عبد الغني عماد، دار النفائس––الأردن، ط١، ١٤٢٣هـ –٢٠٠٣م.
٢٣. طرائق تدريس التربية الإسلامية، د. ناصر أحمد ويحيى إسماعيل عيد، مكتبة الفلاح– الكويت، ط٢، ١٤٢٤هـ– ٢٠٠٣م.
٢٤. الطلاق وأثره في الجريمة دراسة تحليلية تطبيقية، صالح بن سليمان، رسالة ماجستير في العدالة الجنائية، جامعة نايف–الرياض،١٤٢٩هـ–٢٠٠٨م.
٢٥. العنف الأسري، كاظم الشيب، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء–المغرب، ط١، ٢٠٠٧.
٢٦. العوامل الأسرية للجريمة – دراسة ميدانية، لعبد الله مرقس رابي، مجلة الرافدين، العدد (٢٤)، www.alukah.net
٢٧. عوامل التطرف والغلو والإرهاب وعلاجها في ضوء القرآن والسنة، خالد عبد الرحمن العك، دار المكي، دمشق–سوية، ط٣، ١٤٣٠هـ–٢٠٠٩م.
٢٨. العولمة والشباب من منظور اجتماعي، محمد سيد فهمي، دار الوفاء– الإسكندرية،ط١،٢٠٠٧م.
٢٩. فقه الأسرة، أحمد علي طه ريان. الرابط http://shamela.ws/
٣٠. في اجتماعيات التربية، د.منير سرحان المرسي، دار النهضة –، ط٣، ١٩٨١م.
٣١. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة–بيروت،ط٨، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥ م.
٣٢. لسان العرب، ابن منظور، دار إحياء التراث –بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .
٣٣. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة وهبة– القاهرة، ط٥، ١٤٠١هـ– ١٩٨١م.
٣٤. مدخل إلى التربية الإسلامية وطرق تدريسها، عبد الرحمن صالح وآخرون دار الفرقان– الأردن، ط١، ١٩٩١ .
٣٥. المسند، أحمد بن محمد ابن حنبل (ت ٢٤١هـ)،،تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة– بيروت، ط٢، ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م .
٣٦. مشكلة الغلو في الدين في العصر الحاضر الأسباب– الآثار–العلاج،عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة–بيروت ط٢، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م.
٣٧. معالم في الطريق، سيد قطب، دار الشروق –القاهرة، ط١.
٣٨. معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار، عالم الكتب–القاهرة، ط١، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.
٣٩. معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، مكتبة الشروق الدولية،ط٤، ٢٠٠٤م.
٤٠. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر– بيروت،ط١، ١٣٩٩هـ–١٩٧٩م
٤١. مقدمة في التربية الإسلامية، د. محمود خليل أبو دف،ط٣، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
٤٢. مهارات التواصل مع الأولاد– كي تكسب ولدك؟ د. خالد بن سعود بن عبد العزيز الحليبي، مركز الملك عبد الله للحوار الوطني،ط١، ١٤٣١هـ.